التضحيات الكبيرة هم صانعو هذه التجربة، وصانعو النصر.

على الصعيد الشخصي، إن أي دور لأي إنسان في هذه الحرب، أيا كان موقعه، هو جزء من دور جماعي. نحن في اطار المسؤولية والموقع القيادي نعتبر أنفسنا مسؤولين عن الانجازات والايجابيات، وكذلك عن الثغرات والنواقص التي أفرزتها الحرب. لحظة بدء الحرب، أو قبل الحديث عن لحظة بدئها، لابد، أيضاً، من الاشارة الى أنها لم تكن مفاجئة لنا: فقد كانت لدينا، كمجلس عسكري أعلى للثورة، تقديرات تتوقع هجوماً للعدو. كما كانت تردنا معلومات من مصادر عدة بهذا الصدد. وكنا مطالبين، ازاء ذلك، بوضع خطط للمواجهة. جرى وضع خطط مشتركة لكل قوات الثورة في كل منطقة من المناطق. جرى التحضير للجزء اللازم للحرب، جرى التحضير التعبوي اللازم للقوات. بالتأكيد، هذا التحضير كان متفاوتاً بين منطقة وأخرى. وقد تأثر هذا التحضير، كما بينت الحرب، بمدى تقديرنا لطبيعة الهجوم. وهنا لسنا بصدد مناقشة هذه المسألة والحديث عنها. ولكن لابد من وقفة، نحن الآن بصددها على صعيد المجلس العسكري الاعلى، وقفة لتقويم هذه الحرب. وقد شكل المجلس لجنة أنيطت بها مهمة تقويم الحرب، وأنا عضو فيها. وننحمل، كلجنة، مسؤولية صياغة مالنا وما علينا في هذا المجال.

بداية الحرب: في بيروت وصيدا

قبل الهجوم كانت تردنا معلومات عن حشود للعدو من المواقع الامامية المتقدمة. وكنا نمرر هذه المعلومات أولاً بأول للهيئات والمجلس العسكري، ونصوغها ونعيدها للمقاتلين، للوحدات والقطاعات، لتكون على أهبة الاستعداد. لحظة بدء الحرب، لحظة بدء العمليات الحربية بقصف المدينة الرياضية جوّاً كنت في مكتبي في بيروت في منطقة الفاكهاني المجاورة للمدينة الرياضية. توجهت مباشرة الى غرفة العمليات، ووجهنا نداءات لمحطات اللاسلكي بشكل مباشر للتأكد مما إذا كانت هناك أهداف أخرى يجري قصفها. جرى تعميم هذا الحدث، الغارة (على المواقع المختلفة) حيث كانت هذه الغارة بمثابة انذار لبدء الهجوم. انتقلنا مباشرة الى مقر العمليات المركزية للثورة، حيث كان لدينا قرار في المجلس العسكري الأعلى بأن نكون جميعاً على أهبة الاستعداد، وأن يتواجد الجميع في العمليات المركزية عند بدء العمليات العسكرية. بدأت البرقيات ترد عن الوضع، وشرع بتشغيل الأجهزة المتخصصة بعمليات الانقاذ والاخلاء. وأعطيت تعليمات للقوات استعداداً للمعركة، حيث كان التقدير، كما كنا نتوقع، أن هذه الغارة بداية لهجوم واسع على مناطق الجنوب بشكل أساسي. وستشمل الغارات والانزالات كل المناطق الوطنية اللبنانية.

من المجلس العسكري في مقر العمليات المركزية الذي تواجد فيه أعضاء المجلس، كان الاخ أبو الوليد هو الذي يدير العمليات بشكل مباشر، ويتابع الموقف في غرفة العمليات المركزية. كانت البرقيات ترد عن عمليات القصف التي استمرت يومي الجمعة والسبت، إذا لم تخني الذاكرة، وكانت شموليتها بالنسبة لنا إنذاراً لبدء الهجوم. كنت أتابع في المجلس العسكري وفي عمليات الجبهة الديمقراطية البرقيات الواردة، وألاحق تنفيذ التوجيهات اللازمة. أذكر، عندما كنت في المجلس العسكري، يوم السبت،